هذه فتاوى الدرس الرابع والعشرون
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها تسعة عشر فتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

س٢٨٧: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل يجوز أن نقول عن أي صفةٍ من صفات الله تعالى: أنها صفةٌ قديمة، كالخلق والكلام مثلًا؟ وما المراد بالقِدَم؟

ج٢٨٧: الأزل، المراد بالقدم الأزل، فالله جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته قديم أزلي لا بداية له، كما في الحديث الذي مر بكم: «أنتَ الْأَوَّلُ فليس قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فليس بَعدَكَ شَيْءٌ» فالله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، وفسره النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، فالله بأسمائه وصفاته أول أزلي ليس قبله شيء، هذا معنى القدم، هٰذَا معنى القدم في أسماء الله وصفاته، فهي قديمةٌ وأزليةٌ بقدمه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأزليته.

س٢٨٨: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل صفة الكلام لله سبحانه صفةٌ ذاتية أو صفةٌ فعلية؟

ج٢٨٨: صفةٌ فعلية، من صفات الأفعال يفعلها متى شاء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولا يزال يتكلم متى شاء سُبْحَانَهُ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩]، لو كان البحر حبر تُكتب به كلمات الله؛ نَفِدَ البحر قبل أن تنفد؛ لأن الله يأمر وينهى ويخلق ويرزق دائمًا وأبدًا سُبْحَانَهُ ويدبر، وفي الآية الأخرى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، المراد بكلمات الله هنا: كلامه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، كلامه لا بداية له ولا نهاية، يأمر وينهى ويخلق ويرزق ويدبر ويتكلم متى شاء، وإذا شاء سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولا يُحصى كلامه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يُحصى، ولا تكتبه البحار والأقلام تنفد قبل نفاده، نفاد كلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، هذه صفة من صفاته فكيف ببقية

أفعالهم فعلوها باختيارهم، هو يقول: لا، إنها كسب ولا فرق بين الكسب وبين الأفعال، ولهذا يقول أحد العلماء يأتون بنكتة يقول:

مما يقال ولا حقيقة تحته ... ملعومةٍ لذوي الأفهامِ
الكسبُ عند الأشعريِّ والحالُ عند ... الهاشمي وطفرة النّظّامِ

أولها: الكسب الذي عند الأشعري، يقول: ما له بحقيقة، ما فيه فرق بين الكسب والفعل، هم يقولون: لا، فيه فرق.

س٢٩٢: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! ما هو الراجح من الأقوال في رؤية الكفار والمنافقين لله في عرصات القيامة؟

ج٢٩٢: اللهُ أَعْلَمُ، اللهُ أَعْلَمُ، لكنه ليست رؤية إكرام ولا رؤية نعيم، فإذا ثبت أنهم يرونه فإنها رؤية غير رؤية أهل الجنة لربهم عَزَّوَجَلَّ.

س٢٩٣: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! بعض المعاندين يردون الآيات التي فيها إثبات صفة رؤية الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويؤولون قوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، أن المراد بالزيادة زيادة النعيم والفرح، فماذا نقول لهم؟

ج٢٩٣: الحَمْدُ للهِ، إذا كانوا ينكرون قول الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي في صحيح مسلم: "**أن الزيادة هي رؤية الله**" فهذا كفر والعياذ بالله، الرسول فسرها وإذا فسرها الرسول فلا تفسير لغيره أبدًا، الرسول فسر الزيادة بأنها رؤية المؤمنين لربهم والحديث في صحيح مسلم.

س٢٩٤: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل الأشاعرة والكلابية ينكرون رؤية الله سُبْحَانَهُ في الآخرة؟

ج٢٩٤: نعم، لا ينكرونها مطلقًا الأشاعرة، الكلابية ما أدري عنهم، لكن الأشاعرة يقولون: يُرى لكن لا في جهة، لا يثبتون جهة العلو، لا يثبتون العلو لله، يقولون: يُرى في غير جهة، وهذا محال، هل هناك شيء يرى وهو في غير جهة؟ هذا محال، هذا من التمحُّل الباطل.

س٢٩٥: فَضِيلَة الشَّيْخِ! كيف نرد على الرافضة الذين يقولون في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، أي: منتظرةً لحساب الله تعالى؟

ج٢٩٥: نقول: هذا ليس في لغة العرب، ولا حتى في لغة العجم، ما فيه ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] أن معناها النظر إلى نعمه، أي: إلى بمعنى جمع آلة، وهي نعمه، إلى يعني يقولون: أنها جمع للنعم، آلائه يعني نعمه، نقول: هذا ليس في لغة العرب، ولا في لغة العجم، ولا في لغة أمه من الأمم، النظر إذا عُدِّي بـ"إِلَى" فمعناه المعاينة بالأبصار، وإلى ليست جمع وإنما هي حرف، ما قال هذا أحد من أهل اللغة، ما قال أحد من أهل اللغات البشرية أن إلى تكون جمع، وإنما هي حرف جر.

س٢٩٦: فَضِيلَة الشَّيْخِ! لو تكلمتم عن معنى الاشتراك في الصفات.

ج٢٩٦: اشتراك في اللفظ والمعنى فقط، أما الحقيقة والكيفية؛ فلا اشتراك بين صفات الخالق وصفات المخلوق، بل لا اشتراك بين صفات المخلوقات بعضها مع بعض، فصفات البعوضة غير صفات الفيل والجمل، وإن كانت مشتركة في المعنى ومشتركة في اللَّفْظ، فالبعير له يد ورجل، وله عينان وله ... لكن ليس كرجل البعوض وعين البعوض، والبعير له سمع وبصر وليس كسمع البعوض وصغار الحشرات، ليس سمع الفيل والبعير كسمع الحشرة الصغيرة، ولا أعضاؤه كأعضائها ولا إدراكه كإدراكها، إذا كان هذا التفاوت في البشر، في المخلوقين يعني، إذا كان هذا التفاوت في الخلق، فكيف التفاوت بين الخالق والمخلوق! التفاوت عظيم.

البصر لا شك أن الخلق المخلوق له سمع وبصر، والله جَلَّ وَعَلَا له سمع وله بصر، المخلوق له يدان والله جَلَّ وَعَلَا له يدان، المخلوق له وجه، الله جَلَّ وَعَلَا له وجه، اشتركا في اللفظ والمعنى، لكن الحقيقة لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، صفات المخلوق تليق بهم، وصفات الخالق تليق به، ولا يعلم الكيفية إلا الله جَلَّ وَعَلَا.

س٢٩٧: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! فيمَ يوافق الأشاعرة أهل السنة والجماعة وفيمَ يخالفونهم؟

ينتظرون.

س٣٠٠: فَضِيلَة الشَّيْخِ! ما نوع مِن في قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: منه بدأ؟

ج٣٠٠: ابتدائية، مِن: ابتدائية، لابتداء الغاية، وليست تبعيضية، وإنما هي ابتدائية، فإن القرآن ابتدأ نزوله من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والتكلم به من الله جَلَّ وَعَلَا.

س٣٠١: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! الذين قالوا بتأويل الصفات، هل يخرجون من مسمى الإيمان؟

ج٣٠١: يختلفون؛ منهم من يخرج كالجهمية، الجهمية كفار عند كثير من أئمة العلماء، ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشرٍ من العلماء في البلدان، خمسمائة عالم كفروا الجهمية، أما بقية الفرق فتختلف؛ منهم الدعاة المعاندون هؤلاء يُكفَّرون، أما المقلدون وأما المتؤولون الذين ظنوا أنهم على حق فهؤلاء يُضلَّلون ولا يُكفَّرون، فيهم تفصيل.

س٣٠٢: فَضِيلَة الشَّيْخِ! هل العرش أم الخلق أو القلم؟ وما الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، وقوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ»؟

ج٣٠٢: «فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ»، أكمل ما هو «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ» وسكت، بل قال: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ»، فالحاصل: أنه سبق لكم الخلاف، وابن القيم يقول في النونية:

وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي الْقَلَمِ الَّذِي ... كُتِبَ الْقَضَاءُ بِهِ مِنَ الدَّيَّانِ
هَلْ كَانَ قَبْلَ الْعَرْشِ أَوْ هُوَ بَعْدَهُ ... قَوْلانِ عِنْدَ أَبِي الْعَلاَ الْهَمَدَانِي
وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ قَبْلُ لأَنَّهُ ... وَقْتَ الْكِتَابَةِ كَانَ ذَا أَرْكَانِ

يشير إلى الحديث: «إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ بِخَمسِينَ أَلفِ سَنَةٍ وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»، فقوله: «وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» هذا يدل على أنه قبل الكتابة وقبل وجود القلم.

س٣٠٣: فَضِيلَة الشَّيْخِ! ما رأيكم فيمن يقبلوا المصحف بعد الانتهاء من قراءته باعتبار أنه كلام الله؟

ج٣٠٣: هو كلام الله بلا شك، ويُجَلُّ ويُعظَّم ويُكرَم لكن تقبيله لم يرد فيه دليل، ما عليه دليل، فعله بعض السلف، لكنه اجتهاد منهم، ما فيه دليل على تقبيل المصحف.

س٣٠٤: فَضِيلَة الشَّيْخِ! إذا كانت الرؤية في عرصات القيامة خاصةٌ بالمؤمنين؟ فكيف الجمع بين حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كل ابن آدم سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان»**؟

ج٣٠٤: هذا في الحساب يكلمه ربه في الحساب يحاسبه، ولا يلزم من الحساب الرؤية.

س٣٠٥: فَضِيلَة الشَّيْخِ! ما هي ضوابط الهجر والمخاصمة بين المسلم وأخيه؛ حيث إنهم لم يختلفوا فيه، ولكن اختلفوا في بعض الفروع؟

ج٣٠٥: الهجر بين المؤمنين إذا كان من أجل معصية، فإنه يشرع عند المصلحة إذا كان في الهجر مصلحة بأن يردعه عن معصيته أو عن مخالفته يُهجَر، أما إذا كان ليس فيه مصلحة وإنما قد يزيد شره ومعصيته فإنه لا يُهجَر، بل يُناصح ولا يهجر، أما إذا كان الهجر من أجل أمور الدنيا فإنه لا ينبغي، رخَّص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثلاثة أيام فقط إذا كان ولا بد؛ فإنه يهجر في ثلاثة أيام هذه رخصة، والأحسن أنه ما يهجره من أجل الدنيا، لكن لو كان ولابد ففي حدود ثلاثة أيام؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ»**، هذا في الأمور الدنيوية، والحاجات النفسية، أما إذا كان من أجل الدِّين فهذا فيه التفصيل الذي ذكرنا: إذا كان في الهجر فائدة ونصيحة وزجر يُهجر، أما إذا كان يترتب عليه مضرة ويزيد شر المهجور فإنه لا يُهجر ولا يجوز الهجر في هذه الحالة.

والله تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.